

ويضل عنها من يريد إضلاله ، فإذا بلغ فقد أدى رسالة الله تعالى ،
وإيس عليه بعد هذا أن يلاح أو يستجدي في الدعوة إلى الإسلام ،
لأن دعوته أكرم من أن يستعان فيها بالإلحاح أو الاستجداء ،
لأنهما يعرضان الكريم إلى المهانة والاستئثار ، ويؤديان إلى عكس
المقصود منهما وهو الاستجابة للدعوة .

وهذا إلى أنافد أسرنا أن ندعو إلى الإسلام بالحكمة ، كما
قال تعالى في الآية - ١٢٥ - من سورة النحل (أذعُ إلى
سبيل ربك بالحكمة والموعظة وجادلهم بالتي هي أحسنُ) إن
ربك هو أعلمُ بمن ضلَّ عن سبيله وهو أعلمُ بالمهتدين) فإذا يلاح
شخص الدعوة أو كان قد عرفها بنفسه كان الإلحاح في تبليغها
إليه من باب تحصيل المآصل ، وهو بحث تأباه الحكمة التي أسرنا أن
ندعو بها إلى الإسلام ، وإنما تقضى الحكمة أن تترك من يلقاه
للمشتغل بتبليغ من لم يبلغه ، فقد يكون أقرب منه إلى إجابة الدعوة .
وإذا رجعنا في هذا إلى سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وجدناه
يكتفي بتبليغ الدعوة لمن لم يبلغه ، ويرفع في التبليغ عن كل
ما يقف بالدعوة موقف المهانة ، فلا يلاح فيها على من يجد منه
ترفعاً عنها ، ولا يستجدي فيها من يجد منه استئثاراً لها ،
ولا يضطفن عدواً على من يلقاه فلم يستجب له ، بل يبق ما بينهما
كما كان قبل أن يبلغه دعوته .

فها هو ذا يبدأ دعوته فلا يبدؤها بالإلحاح على قومه ، ولا يرضى
على كل شخص منهم ولو لم يأق من الإجابة إلى الدعوة من أهله وأصحابه ،
فكان أول من آمن به زوجته خديجة بنت خويلد ، وقد دخل
عليه ابن عمه علي بن أبي طالب بعد إسلام خديجة بيوم فوجدها
بصليان ، فقال لابي صلى الله عليه وسلم : يا محمد ، ما هذا ؟
فقال له : هذا دين الله الذي بعث به رسلي ، فأدعوك إلى الله ،
وأن تكفر بالآلات وأمرؤى . فقال له علي وكان غلاماً صغيراً :
هذا أمر لم أسمع به قبل اليوم . فقلت بقاض أمراً حتى أحدث
أباً طالب - يعني أباه - فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم تودده
لم يلاح عليه ، ولم يقف منه موقف اللعج المستجدي ، بل قال له : إن
لم تسلم فاكم . وكان لهذا الموقف الكريم أثره في نفس علي ،
فلم يلبث أن أسلم ، ثم أسلم زيد بن حارثة ، وكان النبي صلى الله

الدعوة في الإسلام تبليغ لا إلحاح للأستاذ عبدالمغال الصفيدي



لا أريد في
هذا المقال أن أرد
على من يزعم أن
استمال السيف
في الإسلام كان
للدعوة إليه ، فهذا
أمر قد كتب
الباحثون فيه
قبلي ، والكلام
فيه يكون مباداً
لا فائدة فيه ،

وليس مني أثقل على نفسي من الكلام المباد ، لأنه يضيع زمن
الكاتب والقارىء ، والزمن أغنى من أن يضيع في الكلام
المباد ، والحديث المكرر .

وإنما أريد في هذا المقال أن أتبه إلى أن الدعوة إلى الإسلام
لا تكون أيضاً بمادون استمال السيف مما فيه شائبة إلحاح ، ولو كان
مثل هذا الإلحاح الثقيل الذي استعمله بعض التنظيم في الدين مع
الأستاذ نقولا الحداد ، وشكى منه المرة بعد المرة في مجلة
الرسالة الفراء .

فالدعوة في الإسلام قد حددت بأنها تبليغ عن الله لا غير ،
وهذا التحديد قد ورد في الآية - ٦٧ - من سورة المائدة
(يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت
رسالته والله يمددك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين)
فلم يؤمر النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآية إلا بتبليغ دعوة
ربه ، والله تعالى هو الذي يهدي إليها بعد تبليغه من يريد هدايته ،

ما طلب ، وأعطاه مهلة أربعة أشهر ، ولم يستعمل معه إلزاماً أو إلحاحاً أو استجداء ؟ تكريماً لدعوته أن تفهم إذا ألح عليه أو استجداء ، وهي أكرم من أن تعرض للإمتهان والاستئصال ، وإنما شأنها أن تكون هي المطلوبة بعد التبليغ إن يدرك فضلها ، ويعرف شهرت ما تدعو إليه ؛ ويدل نبل ما تأمر به .

وهكذا صين الإسلام في عهده في الأول عن العرض الموهين ، وحفظ الداعون إليه كرامته ، وضنوا به عن لا يعرف له قدراً ، ولا يدرك له فضلاً ، فزادوا كرم على الناس ، كما يزد ويكرم كل سرور مكرم ، وأقبلوا عليه راغبين من أنفسهم ، كما يقبلون على كل عزيز عند أهل ، يمدون كل ما يدعو إلى امتنانه أو استئقاله . وقد بلغ من أمر النبي صلى الله عليه وسلم في التلطف في الدعوة أن يقول لمخالفيه فيها أمره الله به في الآية - ٢٤ - من سورة صبا (قُلْ مَنْ يَرْزُقْكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) فيلقى إليهم دعوته في هذه الصورة من الشك ، ليتأملوا فيها وهم في تودة ورفق ، فإن آمنوا بها آمنوا بعد إدراكهم لصحتها ، ورغبهم في الإيمان بها ، فلا قسر ولا إلحاح ، ولا إلحاح ولا استجداء ، فن آمن فلتنفسه لا لغيره ، ومن ضل فليطأ لا على قبرها ، ولا ترر وزارة وذر أخرى .

هيد المتعال الصمير

وزارة الحرية والبحرية

السلاح البحري للملكى

إعلانات

يقبل السلاح البحري الملكى براس
التين باسكندرية عطاءات لناية ظهر يوم
١٩ / ١ / ١٩٤٩ عن توريد كارفشوك
خارجى وداخل للسيارات والموتوسكلات
والشروط والواصفات يمكن طلبها يوميا
من رئاسة السلاح المذكور نظير دفع
مبلغ ٢٥٠ مليم .

٩٤٥

عليه وسلم يبناه ، ثم أسلمت أم أيمن ، وكانت حاضنة النبي صلى الله عليه وسلم ، وهؤلاء الأربعة كانوا من أهله ، وكانوا أقرب الناس إليه ، وقد دعاهم أبابكر بن أبي قحافة من بنى تيم ، وم بنى من قريش ، وكان أقرب أسدقائه إليه ، ولهذا بدأ بدعوته دون غيره من أصحابه ، فأسرع إلى التسديق به ، وقال له : بأى أنت وأى ، أهل الصدق أنت ، أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنت رسول الله . وهكذا بدأت الدعوة عرضاً كريماً لا إلحاح فيه ولا استجداء ، فكان إسلام من أسلم في ذلك الوقت إسلاماً كريماً قوياً ، لأنه كان استجابة خالصة للدعوة ، ولم يكن فيه أثر يشبهه للإلحاح أو استجداء أو نحوها .

وهذا عمه أبو طالب قام بكفاله وهو صغير ، فلما بحث في سن الأربعين قام بمحايت من قومه وهو على دينه ، فقبل النبي صلى الله عليه وسلم منه هذه الحماية ، واكتفى بأن يلقنه دعوة الإسلام ، ولم يغير ما بينهما عدم استجابته له ، بل كان ينزله من نفسه منزلة الم الذى قام بكفاله وهو صغير ، ولا ينقل عليه من جهة ما يدعو إليه وهو كبير ، ولا يوقفه في حرج يضره منه أو يفضضه فيه ، حتى نوى أبو طالب في السنة العاشرة من النبوة ، والذي صلى الله عليه وسلم يكتفى منه بمحايت له ، ولا يغيره عليه بقاؤه على شركه ، بل كان يحبه حب ابن الأخ لعمه ، ويتمنى لو يسلم من شدة حبه له ، حتى نزل في هذا قوله تعالى في الآية - ٥٦ - من سورة القصص (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) .

وهذا صفوان بن أمية بن خلف كان من أشد قريش عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم ، حتى بلغ من أمره أن أرسل عمير بن وهب إلى المدينة ليقتال النبي صلى الله عليه وسلم ، ولهذا أهدر دمه في فتح مكة ، لأنه عذ فيها من مجرى الحرب ، كالذين يهدون مجرى حرب في عصرنا الحديث ، فلما فتحت مكة هرب منها إلى جدة ليركب البحر منها إلى اليمن ، فأتى ابن عم له إلى النبي صلى الله عليه وسلم فطلب منه أن يؤمنه ، فقال له : هو آمن . وأعطاه حمايته التي دخل فيها مكة علامة يبرق بها أمانه ، فذهب إليه فأدركه قبل أن يركب البحر ، وأتى به النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما علم منه أنه قد آمنه طلب منه أن يمهله بالخيار شهرين ، فقال له : أنت بالخيار أربعة أشهر .

فأسرع النبي صلى الله عليه وسلم إلى إجابته إلى ما طلب من الإسهال على الشرك ، بل كان طلبه أن يمهله شهرين فأمهله أكثر